

تطور المديح في الشعر الأندلسي (عصر بني الأحمر)

أستاذ مساعد - قسم اللغة العربية - كلية التربية - جامعة النيل الأبيض

د. معتصم يحيى آدم يحيى

مستخلص:

هذه الدراسة عن تطور شعر المديح في الأندلس-عصر بني الأحمر-، وهدفت الدراسة إلى التعريف بتطور شعر المدح والأسباب التي أدت إلى تطوره، ثم الحديث عن أنواعه. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي معتمدة في مادتها على المصادر التي تناولت أدب عصر بني الأحمر، إضافةً إلى دواوين الشعراء، وخلصت الدراسة إلى عدد من النتائج منها: أن للإسلام أثراً كبيراً على الشعر والشعراء، لهذا أفاد الشعراء من القرآن الكريم في ألفاظه ومعانيه، وكذلك السنة النبوية الشريفة، والتنافس بين الشعراء في بلاط ملوك بني الأحمر، ثم إن تحسن الجانب الاقتصادي الذي تمتعت به معظم طبقات مجتمع دولة بني الأحمر، كان له دور في تطور الشعر ونهضته، توصي الدراسة بمزيد من الدراسات عن فنون الشعر الأخرى في عصر بني الأحمر وعوامل تطورها.

The develop ment of Eulogy in Anutusion poetr (The period of Bani - El ahmar)

Dr. Mutasim Yahia Adam Yahia

Abstract:

This study is about the develop of complimenting poetry in Andalusia(Bany El hmar era).It aims to define the development of complimenting poetry and the reasons lead to that development then it dealt with its types. The stud use the analytical descriptive method. It depended on the references which dealt with the art of Bany El ahmar era, in addition to the collections of poems. The results of the study era: Islam has has affected greatly in poetry and poets, so the poets have benefited by the Holy Quran (words and senses) and Sunna as well. The contestability between the poets in the economical improvement of the most of Bany El hmar society classes, has played a big rule in the development and the renascence of the poetry. The study recommended that, more studies about other parts of the poetry and the factors of its development in Bany El ahmar era should be done.

مقدمة:

الحمد لله الموفق لكل خير، والحاث على كل بر، والدال على كل فضل وإحسان. والصلاة والسلام على قدوتنا وحبيبنا محمد (ﷺ) وعلى آله وصحبه ومن والاه واهتدى بهدها إلى يوم الدين وبعد:

تأثرت الحركة الشعرية في عصر بني الأحمر بمجموعة من العوامل التي ساعدت على تقدمها وازدهارها. وذلك بعد نهضة مملكة غرناطة عاصمة دولة بني الأحمر، بعد غمرة من الفوضى التي سادت في الأندلس. فبدأت الأندلس حياتها الجديدة في ظل هذه المملكة الفتية، حيث أخذت هذه الحركة في الاستقرار والهدوء.

ثم كان ملوك دولة بني الأحمر من حماة العلوم والآداب، وكان بلاطهم يسطع بتقاليد الأدبية كما فعل من قبلهم حكام ملوك الطوائف الأندلسية.

جعل حكام بني الأحمر الشعراء يدافعون عن سياساتهم الداخلية تجاه شعوبهم، والخارجية في مواجهة خصومهم. إذ لقد كان للشعر مكانة لدى ملوك بني الأحمر، فنبغ منهم من يقرض الشعر، ودرجوا على استتوار الشعراء، فكان الوزير نديم الملك، وشاعره، ومدبر مملكته، فاعتز الشعراء بذلك، وسمت مكانتهم وحفلت بهم دور الأمراء، ودرّ عليهم الرزق. كل ذلك جعل الشعراء يتهافتون على الخلفاء وعلى وزراءهم يمدحونهم لينالوا عطاياهم.

أولاً: أهمية الموضوع:

تأتي أهمية هذا الموضوع أنه يقدم دراسة نقدية أدبية لتطور شعر المدح في عصر بني الأحمر. ومن أهميته كيف كان اهتمام حكام وأمراء دولة بني الأحمر بالأدباء وتشجيعهم على التأليف؟ الأمر الذي جعل الشعراء يتنافسون فيما بينهم مما كان له أثر عظيم لظهور سمات خاصة تميز بها شعر المدح في عصرهم.

ثانياً: أهداف الموضوع:

الهدف من دراسة الموضوع الآتي:

- 1- أن يدرس شعر المدح وأنواعه المختلفة في عصر بني الأحمر.
- 2- التعرف على أهم العوامل التي أدت إلى تطور المدح في هذا العصر.
- 3- الوقوف على السمات المميزة التي تميز بها شعر المدح في عصر بني الأحمر.

ثالثاً: حدود الدراسة:

1. حدود زمنية: من بداية حكم بني الأحمر (8321/هـ536م) إلى نهاية إمارتهم في الأندلس (2941/هـ898م)
2. حدود مكانية: ما قيل من شعر المدح في دولة بني الأحمر بحدودها الجغرافية المعروفة، وتشمل منطقة غرناطة التي تقع في الركن الجنوبي الشرقي في الأندلس وما حولها من قرى أخرى.

رابعاً: منهج الدراسة:

اعتمد الباحث في هذه الورقة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعمل على إيراد النص الأدبي، وتحليله تحليلاً يبرز ما يحويه النص الشعري.

المبحث الأول: مفهوم المدح وتطوره في الأندلس:

أولاً: مفهوم المدح:

جاء في لسان العرب: (المدح نقيض الهجاء، وهو حسن الثناء. والصحيح أن المدح مصدر، والمِدْحَةُ الاسم والأمدوحة، والجمع مِدَح وهو المديح والجمع المدائح والأماديح. والممدوح ضد المقابح).⁽¹⁾ وفي الصحاح المَدْحُ: هو الثناء الحسن. وقد مَدَحَهُ وامتدَّحَهُ مَعْتَى. وكذلك المِدْحَةُ، والمَدِيحُ، والأمدوحة.

قال ابن رشيق عن المدح في العمدة: (فإلى المدح يرجع الرثاء، والافتخار، والتشبيب، وما تعلق بذلك من محمود الوصف: كصفات الطلول والآثار، والتشبيهاات الحسان، وكذلك تحسين الأخلاق: كالأمثال، والحكم، والمواعظ، والزهد في الدنيا، والقناعة).⁽²⁾ والمدح في الاصطلاح غرض من أغراض الشعر، يقوم على فنّ الثناء، وتعداد مناقب الإنسان الحي، وإظهار آلائه، وإشاعة محامده وفعاله التي خلقها الله فيه بالفطرة، والتي اكتسبها اكتساباً، والتي يتوهّمها الشاعر فيه.⁽³⁾ والمدح من أكثر الفنون الأدبية شيوعاً في الأدب العربي، حيث مال إليه عدد كبير من الشعراء، ونظموا فيه القصائد التي تعدد مآثر الفرد، أو الجماعة، ولا يخلو عصر من عصور اللغة العربية من غرض المدح.

ثانياً: تطور شعر المدح في العصر الأندلسي:

أتبع شعراء الأندلس في مدائحهم المشاركة، فحافظوا على الأسلوب القديم وعملوا بالاستسهال وحسن التخلص وأحكام البناء، والتزموا الغزل في محاريب مدائحهم، وربما جعلوا صدورها وصفاً للخمرة، أو الطبيعة. وشدّ بعضهم عن هذا السبيل فاستهلّ بالمدح من غير توطئة عابوا عليه ذلك (4) ولم يختلف شعر المدح في الأندلس عما كان عليه في المشرق من جهة وفرة دواعيه، وكثرة شعرائه، فقد كانت الدولة الأموية - بأمرائها و خلفائها وحكامها ورجالها- مقصدًا لشعراء الأندلس، وغيرها من الأقطار⁽⁵⁾ والدارس للمدائح الأندلسية يرى أن معظمها موجه إلى أمراء الأندلس و خلفائها وملوكها، وأنها من حيث المضمون أو المحتوى لها جانبان: جانب يريك الصفات التي يخلعها الشعراء على ممدوحهم، وهذه لا تخرج عادةً عن الصفات التقليدية التي يطيب للعربي أن يوصف بها، كصفات المروءة والوفاء والكرم والشجاعة، وما أشبه. أما الجانب الآخر فيدور حول انتصارات الممدوحين التي تعد نصرًا للإسلام والمسلمين، ويدخل في ذلك أحياناً وصف جيوشهم ومعاركهم الحربية.⁽⁶⁾ والملاحظة على مدائحهم أن الشعراء يحتشدون لها، ويتأنقون في صياغتها الفنية غاية التأنق. وينوعون في أساليبها بين الجزالة والفخامة، والرقّة والسهولة طبقاً لما تقترحه عليهم طبيعة المعاني.⁽⁷⁾ أما عن طرائقهم في بناء قصائد المدح، فإنها تختلف من شاعر إلى آخر: فمنهم من يبني قصيدته على موضوع المدح وحده فيدخل فيه من غير مقدمات. ومنهم من يبينها على

موضوعين، فيستهلها مثلاً بالغزل، أو وصف الطبيعة، أو الخمر، أو الشكوى، أو العتاب. ثم يخرج إلى المدح. (9) والشاعر الأندلسي ليس مبتدعاً في طريقة بناء قصيدة المدح على هذا النحو. وإنما هو يجري في ذلك على سنن الأقدمين، فقد كان من تقاليد قصيدة المدح عندهم أن تبنى من مقدمة طليئة فنسيب، فوصفٍ للرحلة فتخلص للمدح.⁽¹⁰⁾

المبحث الثاني: عوامل تطور شعر المدح في عصر بني الأحمر:

ينحدر بنو نصر من قبيلة الخزرج القحطانية جاء أجدادهم إلى منطقة (جيان) شمال بلنسية مع سقوط دولة الموحيدين في الأندلس. ثم أعلن أول حاكم لهم وهو محمد بن نصر الأحمر نفسه سلطاناً على العديد من المناطق والمدن جنوب الأندلس وخاصةً منطقة (غرناطة) التي اتخذها عاصمةً له.⁽¹¹⁾

يمثل عصر بني الأحمر الصحوة العربية الإسلامية الأخيرة في الأندلس. واستمرت دولتهم أكثر من قرنين ونصف من الزمان حتى سقطت في زمن السلطان محمد الثاني عشر على أيدي الملكين إيزابيلا (الأرغون) وفرديناند (قشتالة). وذلك أدى إلى أفول شمس العرب عن إسبانيا. (12) كانت مدتهم تجمع بين الجهاد والمقاومة والهجوم والدفاع على امتداد زمانهم من جهة، وبين النهضة المجددة في مناحي الحياة العلمية والعملية والثقافية والعمرانية من جهة أخرى.⁽¹³⁾ ومن ثم بعد قيامها؛ فقد كانت قبلة لكل شعراء الأندلس الذين فقدوا دويلاتهم. وذلك بعد فتح أبوابها لهم. فجاءوا من أرجاء الدول الأندلسية المختلفة محملين بقصائد المدح التي نظمها في مدح خلفاء دولة بني الأحمر والتغني بفضائلهم ومحامدهم. وإليك أهم العوامل التي أدت إلى تطور شعر المدح في عصر بني الأحمر.

عوامل تطور شعر المدح في عصر بني الأحمر:

- ساعدت عدة عوامل على تطور الشعر عامة وشعر المدح بصفة خاصة، منها ما يلي:
1. أهم العوامل التي أدت إلى تطور شعر المدح هو الدين الإسلامي الذي أمد الشعراء بكثيرٍ من الألفاظ والمعاني والأساليب.
 2. أثرُ الاختلاط بين العرب وغيرهم في الأندلس على مرّ عصورها بصفة عامة، و عصر بني الأحمر بصفة خاصة، أدى إلى تطور العقل العربي؛ حيث أوجد قوة في الجدل والمنطق انعكست على الشعر خاصةً شعر المدح الذي كان من أهم وسائل الدعاية الناجحة.
 3. تشجيع خلفاء بني الأحمر للشعراء على مدحهم، والتغني بمآثرهم، وتبيين أحقيتهم في الحكم لأنّ نسبهم يرجع إلى سعد بن عبادة الأنصاري سيد الخزرج في المدينة المنورة، وهم في هذا يمنحون أنفسهم الأحقية في حكمهم للمسلمين في الأندلس، لأنهم من سلالة أنصار النبي - ﷺ - ومن هنا قصد الشعراء خلفاء دولة بني الأحمر مادحين لهم، ومتحدثين عن فضائلهم.
 4. الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي صاحبت دولة بني الأحمر أدت إلى ازدهار الشعر بصفة عامة، والمدح بصفة خاصة، وذلك عندما عمّ الرّخاء والازدهار لشعب هذه الدولة؛ فانتشرت أشعار المدائح.

5. كان لخلفاء بني الأحمر دورٌ كبير في قول الشعر والخوض في ميادينها، ونذكر منهم محمد الثاني الملقب بالفقيه، وأبا عبد الله محمد الثالث، والمملك يوسف الثالث، وإسماعيل بن الأمير أبي سعيد فرج خامس ملوك بني الأحمر وغيرهم. ومن هنا كانت الحاجة إلى تجويد الشعر وتحسينه للظفر بأكبر قدر من المكافأة.
6. كان لبعض الشعراء في عصر بني الأحمر مكانة كبيرة حيث جعل خلفاء بني الأحمر بعض الشعراء وزراء لدولتهم مثل الوزير الشاعر لسان الدين الخطيب، والوزير الشاعر ابن زمرك، والوزير الشاعر ابن الجيّاب وغيرهم. لهذا نرى في شعر هؤلاء مدائح كثيرة في ملوك بني الأحمر.
7. اهتمام خلفاء بني الأحمر بانعقاد المجالس العامة في بعض أيام الأسبوع، نظراً إلى مظالم الناس، ويشافههم في ذلك طلاب الحاجات، ومن ثم يحضر هذه المجالس أعيان الناس من القضاة، والمتقنين، والشعراء، وغيرهم. حيث كان للشاعر في هذه المجالس القدر المعلى من خلال مدائحه لخلفاء بني الأحمر.
8. ويضاف إلى ما سبق تحسن الجانب الاقتصادي الذي تمتعت به معظم طبقات مجتمع دولة بني الأحمر، وخاصة الحكام الذين كانوا يميلون إلى الترف والملاذات على عادات أجدادهم الأمويين، حيث كانوا يتسابقون في بناء القصور والمنتزهات فامتلكوا العديد منها، وأقاموا فيها جلسات السمر، وكانت خزائنتهم مليئة بالأموال. فعاش الناس في رخاء وازدهار حتى أواخر عهد هذه المملكة. وغيرها من العوامل التي أدت إلى ازدهار شعر المدح في عصر بني الأحمر.
- ومن هنا لا بد أن نشير إلى أنواع شعر المدح في دولة بني الأحمر والذي جاء تقسيمه إلى قسمين، قسم عام ويقصد به مدح الشعراء لخلفاء بني الأحمر ووزرائهم، وقسم آخر خاص ويقصد به مدح الشعراء لرسول الله (ﷺ).

المبحث الثالث: مدح الشعراء لخلفاء بني الأحمر ووزرائهم: أولاً: مدح الشعراء لخلفاء دولة بني الأحمر:

حرص خلفاء بني الأحمر في دولتهم على إرضاء الشعراء واستمالتهم إلى جانبهم، ولعل أسباب هذا الحرص من الخلفاء غير خاف علينا، لأن الشاعر في هذه الدولة يعتبر بمثابة السفير لبلاده، ويمثل السلطة السياسية فيها، ولهذا نرى أن بعضهم شغل مناصب مهمة في الدولة، كالوزير الشاعر ابن زمرك، وشيخه لسان الدين الخطيب، فهذا له أثر واضح في دولة بني الأحمر وسياستها الخارجية والداخلية. ومقابل هذا، حرص هؤلاء الشعراء على إرضاء ملوكهم من أجل تحقيق مآربهم الذاتية، ولا يأتي هذا الأمر إلا من خلال مدحهم وإظهارهم بأنهم ملوك وُجدوا من أجل أن يشغلوا هذا المنصب. ومن هنا جاء مدح الشعراء لخلفاء دولة بني الأحمر في النقاط الآتية:

1 - قضية الأحقية بالملك:

لأنهم من سلالة الأنصار الذين آزرُوا ونصروا الرسول (ﷺ):

يقول الشاعر ابن زمرك في مدح السلطان الغني بالله، من خلال إشارات بأنه قد ورث

الملك عن آبائه وأجداده الأنصار الذين كانوا يمثلون في بقعة الإسلام نور من الله يشتمل على نجومه الطالعة في أفق السماء، وبدره الكامل، وشمسه التي لا يذهب ضوءها أبداً، ولهذا أنهم مصابيح نور الله التي تضيء للدين والدنيا مشاكيها:⁽¹⁴⁾

يا ابن الملووك وأبناء الملووك إذا
أبناء نصر مـلووك عـز نصرهم
هم المصابيح نور الله موقدها
هم النجوم وأفق الهدى مطلعها
هم البدر كمال ما يفارقها
تدعو الملووك إلى طوع تليها
وأوسعوا الخلق تنويهاً وترفيها
تضيء للدين والدنيا مشاكيها
فوراً لمهديها عزاً لهاذيها
هم الشموس ظلاماً لا يواربها

2 - حماة الدين وحملة لوائه في الأندلس:

وهذا ليس غريباً عليهم، فهم من سلالة الأنصار الذين كان لهم مشاركة فعالة مع رسول الله (ﷺ) في شتى غزواته وخاصة غزوة بدر الكبرى، يقول عبد الله محمد بن جزري في مدح السلطان أبي الحجاج يوسف الأول:⁽¹⁵⁾

روى عن أبي الحجاج غر شمايل
ومن كبني نصر جلالته منصب
هم ما هم إن تلقهم في مهمة
سلالة أنصار النبي محمد فسل
ومثل هذا ما جاء في شعر علي بن أحمد الخشني في مدحه لملوك بني الأحمر، في زمن الحجاج يوسف الأول بن إسماعيل، فالصور تتكرر وتدور حول نصرته الإسلام منذ بداية الدعوة، فهم أصحاب السقيفة وبدر. يقول:⁽¹⁶⁾

أنتم بني نصر نصرتم ملّة الإسلام
أحرزتم وققت السقيفة عودها
بدر وما بدر وردم قبلها
أضفت على إسرائه زلالها
دون الأنعام وقودها وسكالها
وبجنادل الطاغوت تملاً حالها

3 - الإشادة بالكرم:

وهنا يدخل مدح خلفاء بني الأحمر في باب الاستجداء من أجل الحصول على كرمهم وهباتهم، ولهذا نرى كثيراً من الأشعار المدحية بدأت بوصف الكرم. وفي ذلك يقول الحسن علي بن الجياب في كرم أحد ملوك بني الأحمر الذي لا يعرف حدوداً لكرمه، فهو لا يتوقف، ويعطى قبل أن يسأل:⁽¹⁷⁾

ملك إذا ما صال يوماً صولة
إن تلقه في يوم بذل هباته
الواهب الآلاف قبل سؤالها
إن قلت بحر كفه قصرت إذ
ملاً البسيطة عدله وأمانه
وسقى البرية فيض كفيه فقد
خلت البسيطة زلزلت زلالها
تلق الغمام أرسلت هطالها
فكفى العفاة سؤالها ومطالها
شبهت بالملح الأجاج نوالها
فالوحش لا تعدو على من غالها
عوم البلاد سهولها وجبالها

والأبيات توضح أن الشاعر وصف ممدوحه بالكرم الفيّاض، حيث استخدم عبارات تدل على هذا الكرم مثل قوله (إن تلقه في يوم بذل هباته)، (الواهب الآلاف قبل سؤالها)، (وسقى البرية فيض كفيه) وهكذا. وتكرر الصورة عند أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن الأحمر في مدح السلطان الغني بالله بقوله: (18)

أَلَا يَأْعُفَاةَ الْأَرْضِ طُرّاً تَبَادَرُوا
هُوَ وَالْفِدَى فِي الْأَمْلاكِ طُرّاً لَأَنَّهُ
هُمَامٌ إِذَا مَا الرُّوعُ عَبَّ عَبَابُهُ
أَرَاكَ مُحِيّاً تَالِيّاً سُورَةَ الضُّحَى
تَعَزَّزَ مِنْهُ الدَّيْنُ مِمَّا أَقَامَهُ
أَنَاصَ عَلَيَّ الْعَافِينَ طُرّاً مَوَاهِباً
حَلَفْتُ يَمِيناً بَرَّةً لَيْسَ فِي الدُّنَا
إِلَى جُودِ مَلِكٍ جُودُهُ عَمَرَ الدُّنْيَا
أَجْلُهُمْ قَدْرًا وَأَحْسَنُهُمْ هَدْيًا
وَأَبْدَى عَلَيَّهِ النَّقْعَ مِنْ نَسْجِهِ زِيَا
وَقَلْبًا عَلَيَّ الْأَعْدَاءِ قَدِ رَكِبَ الْبَغْيَا
لَمْ يَشِكْ مِنْهُ الْمَلِكُ وَهَنًا وَلَا وَهْيَا
بِأَفْضَالِهِ وَعُودَاهُ لَمْ يَكُنْ مَأْتِيَا
مَلِكًا سَوَاهٍ لِلْمَعَالِي سَعَى سَعْيَا

وهنا يبالغ الشاعر في وصفه للممدوح عندما حلف يميناً بأنه ليس في الدنيا ملكاً مثله في الجود، حيث دعى كل طالب للمعروف من بلد آخر بأن يبادر إلى جود الملك الغني بالله، لأنه أجل الملوك وأحسنهم في الجود والكرم. ومن ثم يشير إلى سورة الضحى التي جاءت فيها أوامر المولى عز وجل لنبيه بألا يقهر اليتيم ولا ينهر الإنسان السائل، فكأنما يريد الشاعر بقوله هذا للإشادة بفضائل ممدوحه ووعده للمحتاجين بأن كرمه كان مأتياً في السراء والضراء.

4 - التغني بالبطولات:

جاءت الإشادة بطولات ملوكهم؛ حيث كانت وسيلة خرجوا من خلالها إلى هذا الباب. يقول يحيى بن هذيل في مدح السلطان أبي الوليد بن نصر عند قدومه من فتح (أشكر) وهي من أعمال بسطة: (19)

بِحَيْثُ الْبِنُودُ الْحَمْرُ وَالْأَسَدُ الْوَرْدُ
وَتَحَتَّ لَوَاءُ النَّصْرِ مَلِكُ هُوَ الْوَرَى
تَأْمَنَتْ الْأُرُوحُ فَيَظَلُّ بَنِيهِ
فَلَوْ رَامَ إِدْرَاكَ النُّجُومِ لَنَالَهَا
كُنَائِبُ سَكَاةِ السَّمَاءِ لَهَا جَنْدُ
تَضِيْقُ بِهِ الدُّنْيَا إِذَا رَاحَ أَوْ يَغْدُو
كَأَنَّ جَنَاحَ الرُّوحِ مِمَّنْ فَوْقَهُ تَبْدُ
وَلَوْ هُمَّ لَانْقَادَتْ لَهُ الْهِنْدُ وَالسُّنْدُ

والأبيات توضح انتصار الملك على أعدائه انتصاراً عظيماً بجنوده الأقوياء، وبمشاركة سكان السماء في هذا الانتصار وهم الملائكة، فسليم الناس وأمئوا جميعاً في زمانه، ولهذا لو أراد جلب النجوم لنالها، ولو هم بالانتصار لانقادت له بلاد الهند وعماد الناس.

5 - حزم الأمور ومعالجتها:

وفي ذلك يقول الوزير الشاعر لسان الدين بن الخطيب في موشحته المشهورة (جداك الغيث....) مادحاً السلطان الغني بالله: (20)

مصطفى الله سمى المصطفى
 مَنْ إذا ما عَقَدَ العَهْدَ وَفَى
 من بني قيس بن سعد وكفى
 حيثُ بيتُ النصر محمى الحمى
 لغني بالله عن كُـلِّ أحدٍ
 وإذا ما قُبِحَ الخطبُ عَقْدُ
 حيثُ بيتُ النصر مرفوعُ العمدُ
 وجَنَى الفضلِ زكـيُّ المَغْرَسِ
 وفي الأبيات يستعير الشاعر اسم مصطفى الله- الذي اختاره الله- سمى- المشابه بالاسم- المصطفى «محمد رسول الله» الغني بالله (محمد الخامس الغني بالله من ملوك بني نصر في غرناطة). ثم يذكر الشاعر قوة ممدوحه في عزم وحزم الأمور عندما تشتد على الناس.

ثانياً: مدح الشعراء لوزراء دولة بني الأحمر:

حرص الشعراء على الوصول إلى أصحاب النفوذ والمال في عصر بني الأحمر، ولهذا نرى العديد من قصائد المدح في وزراء شغلوا مناصب مهمة في الدولة، ومنهم ذو الوزارتين محمد بن عبد الرحمن بن محمد اللخمي، المعروف بابن الحكيم، والوزير لسان الدين الخطيب، والوزير ابن زمرك، وغيرهم.

يقول الشاعر يوسف الطرطوشي، في مدح ذي الوزارتين محمد بن عبد الرحمن

اللخمي: (21)

يا أيها السيد الأعلى الذي يده
 فلو سألنا بلاد الله عن كرم
 لقلن: إن كان جود لا يضاف لذي الـ
 فالعود جنس ولكن في إضافته
 من سيّد لا يوقى الحمد واجبه
 حازت ندى السحب مسكوبا بمسكوب
 يها لكفيه والأنواء منسوب
 وزارتين فجود غير محسوب
 للهند يختص عود الهند بالطيب
 ولو تواصل مكتوبا بمكتوب
 والعبارات التي استخدمها الشاعر تدل على مكانة الممدوح وكرمه الفاضل بقوله (فلو سألنا..... فيها لكفيه والأنواء منسوب)، (فجود غير محسوب)، (فالعود جنس..... عود الهند بالطيب) وهكذا. وتعددت الأشعار في مدح الوزراء ولكنها لا تخرج في جوهرها عن هدف واحد، وهو إرضاء الممدوح من خلال إظهار مكانته أو صفاته التي جعلته يتقلد هذا المنصب، فهو أهل له لما تميز به من الكرم والشجاعة والخبرة السياسية. يقول لسان الدين الخطيب في مدح الوزير عمر بن عبد الله بن سعيد الذي كان وزيراً للسلطان أبي سالم: (22)

إلى العَيْثِ الذي إن شحَّ عَيْثُ
 إلى الليثِ الذي راعِ الأعادي
 إلى حَبْرِ السياسة لا يُجَارَى
 لى الفِطْنِ الذي لولا نَدَاهُ
 إلى قَمَرِ الوزارة جَلَّتْ نُهْ
 فَمِنْ مَنَاهُ يَنْدَفِقُ اندفاقاً
 وَأَمَّنْ رَفُقُ سيرته الرفاقاً
 لا يبغى مُعَارِضَهُ اللُّحَاقاً
 ذا ما جئته خِفَّتْ احتِراقاً
 آياتُ السَّعْدِ نوراً واتساقاً

ومن هذا ما جاء عند القاضي عبد الله بن خديم اللخمي الغرناطي في مدحه للوزير لسان الدين الخطيب، وحملت أشعاره المعاني ذاتها فلم يختلف في مدحه عن سابقه يقول: (23)

أيا سيّدي الأعلى وشمس هدايتي
لساني نبا عن شكر آلائك التي
ومن لي بمدح في معاليك منصف
يشير الشاعر إلى الخصال الحميدة التي يتمتع بها هذا الوزير من خلال قوله: (أيا سيّد
الأعلى.....)، (ووجهة تعظيمي.....)، وهكذا. هذه الخصال مجملها جعلت الشاعر يحبس أنفاسه
عن التعبير تجاه ممدوحه.

المبحث الرابع: المدح النبوي في عصر بني الأحمر:

انتشر هذا النوع من شعر المدح في الأندلس (عصر بني الأحمر) انتشاراً عظيماً، حيث
تغنى شعراء هذا العصر بمدح الرسول (ﷺ) مثلهم في ذلك مثل الشعراء في جميع البلدان العربية
والإسلامية، إذ هو المثل الأعلى لكل مسلم في تقواه ونسكه وورعه وامتتاله لأوامر ربه. والقرآن
الكريم يشير إلى ذلك بقوله تعالى: لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله
واليوم الآخر....⁽²⁴⁾ ومن الدواعي التي حفزت الشعراء على نظم شعر مدح المصطفى (ﷺ) الظروف
التي أحاطت بدولة بني الأحمر من الأعداء، الأمر الذي جعلهم في جهاد دائم مع أعدائهم.
فقد تلفت الشعراء والأدباء إلى الديار المقدسة، وإلى المقام النبوي، وإلى سيرته، وخصائصه وشمائله
استمداداً للصبر والثبات، والشجاعة، وطلباً لعون الله تعالى؛ يضاف إلى ذلك بعد المسافة بين أهل
دولة بني الأحمر في الأندلس وبين الديار المقدسة وصعوبة السفر، وقلة الاستطاعة. وهكذا كثرت
الدواعي التي حفزت على نظم الشعر في هذا المقصد.⁽²⁵⁾ وقد أخذت المدائح النبوية تتكاثر في
عصر بني الأحمر، وساعد على ذلك طبيعة نظام الحكم الذي ساد مملكة بني الأحمر، فالحرص
الذي أبداه هؤلاء في المحافظة على المظاهر الدينية بوصفهم حماة لهذا الدين، جعلهم يحرصون
على إحيائها في أكثر من مناسبة دينية. وكان يحتفل بهذه الذكرى ليلة الثاني عشر من ربيع الأول
من كل عام. فيجلس الملوك كالغني بالله في صدر الإيوان، ويجتمع حولهم أفواج القوم والشعراء
الذين نظموا قصائدهم المولدية لإلقائها في البلاط.⁽²⁶⁾ ومن هنا نذهب إلى نماذج مدح شعراء دولة
بني الأحمر للنبي (ﷺ) في النقاط الآتية:

1 - الإعجاز عن مقام رسول الله (ﷺ):

أظهر الشعراء في قصائدهم كثيراً من المعاني التي تدل على صدق العاطفة نحو الرسول (ﷺ).
ولسان حالهم يذكر: إنهم عاجزون عن الإتيان بكلام يليق بمقام رسول الله الكريم، فمن من البشر
يستطيع أن يلمّ بصفاته. يقول الخطيب محمد بن أحمد بن جزّي الكلبّي:⁽²⁷⁾

أروم امتداح المصطفى فيردني
ومن لي بحصر البحر والبحر زاخر
ولو أن أعضاءي غدت ألسناً إذأ
ولو أن كل العالمين تألفوا
أمسكت عنه هيبته وتادباً
ورب سكوت كان فيه بلاغة
قصوري عن إدراك تلك المناقب
ومن لي بإحصاء الحمى والكواكب
لما بلغت في المدح بعض مآربي
على مدحه لم يبلغوا بعض واجب
وعجزاً وإعظماً لأرفع جانب
ورب كلام فيه عتب لعاتب

وفي الأبيات يعجز الشاعر عن الإمام مناقب الرسول (ﷺ) فهي كثيرة عدد الحصى والكواكب، ولهذا وقف عاجزاً عن مدحه، وهذا في حد ذاته يعبر عن غاية عظمى في توقير الرسول العظيم.

2 - الصبر على الأذى وتحمله:

ذهب بعض الشعراء إلى مدح خاتم الأنبياء والمرسلين من خلال بيان المصاعب التي واجهته في بداية دعوته، فقد لاقى الكثير من الأذى، ولكنه ظل صابراً ومعتصماً بدين الله. وغالباً ما كانت هذه القصائد تنتهي بالحمد والصلاة على رسول الله (ﷺ). يقول ابن الخطيب:⁽²⁸⁾

يا خيرَ من خلصتُ لله نيتُهُ في الملكِ أو خطبَ العلياءِ خاطبُهُ
صبرتُ نفساً لعقبي الصبر حامدَةً والصبرُ منذ كان محمودٌ عواقبُهُ
ثم الصلاة على خير البرية ما سارت إليه بمشتاقٍ ركائبه

3 - هداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور:

من الشعراء من أظهر أثر الرسول (صلى الله عليه وسلم) في هداية الناس وإخراجهم من عبادة الأوثان إلى عبادة الله سبحانه وتعالى، فهو نور تستضاء به الأكوان. يقول ابن خاتمة الأنصاري:⁽²⁹⁾

مى جِمى الحقِّ إرغاماً لمُطلهِ فالشرك في ماتمِّ والدين في عرسِ
نورٌ لمقتبسٍ جررٌ لمحتريسِ يُمنُّ لمكتنيسٍ نُعمى لمبتئسِ

4 - الاستغاثة والاستنجاد بالرسول (ﷺ):

حينما اشتد خطر النصارى والإسبان على حكم المسلمين في الأندلس، وخاصة في زمن بني الأحمر، حيث بدأت المدن الأندلسية الكبرى تسقط مدينة وراء مدينة، تكاثرت المدائح النبوية، حتى أخذ الشعراء الأندلسيون شعر المديح أداة للاستغاثة، والاستنجاد بالرسول الكريم لإنقاذهم من محنتهم، ومنهم الشاعر ابن الجنان الذي له طائفة رائعة من مدائحه النبوية منها هذا (المخمس) الذي تحدث فيه عن فضائل ومعجزات النبي (ﷺ)، وهو مخمس مشهور جداً لا يزال إلى اليوم يُسمع في المناسبات الدينية. ولقد كانت شهرته منذ أيامه هو واسعة جداً عارضه شعراء كثيرون. يقول:⁽³⁰⁾

اللهُ زادَ مُحَمَّدًا تَكْرِيماً وَحَبَاهُ فَضْلاً مِنْ لَدُنْهُ عَظِيماً
وَاخْتَصَّاهُ فِي الْمُرْسَلِينَ كَرِيماً ذَا رَأْفَةٍ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً
حَازَ الْمَحَامِدَ وَالْمَمَادِحَ أَحْمَدُ وَزَكَّتْ مَناسِبُهُ وَطَابَ الْمُخْتِئِدُ
وَتَأَثَّلَتْ عَلَيْهِ أَوْهُ وَالسُّؤْدُ مَجْدًا صَمِيماً حَدِيثًا وَقَدِيمًا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً
يَا سَامِعِي أَخْبَارِهِ وَمَقَاخِرِهِ وَمُطَالِعِي آثَارِهِ وَمَا ثَرِهِ
وَمُؤَمِّلِي وَافِي الثَّابِ وَوَافِرِهِ إِنْ شِئْتُمْ فَوِزاً بِذَاكَ عَظِيمًا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً

5 - مكانة الرسول (ﷺ) بين الأنبياء السابقين:

وهنا يحدثنا الشاعر ابن جابر الأندلسي عن اختيار الله عز وجل لنبيه (ﷺ) ليكون خاتم الأنبياء وأعلامهم مكانة عنده، فهو نجم هدى يتلأأ بضوئه في سماء الرُّسل أجمعين. يقول: (31)

إنَّ رسولَ الله مصباحٌ هدىً
 إنَّ تحسبَ الرُّسلَ سماءٌ قد بدت
 واسطةَ السلكِ إذا ما نظموا
 يا مجتبي من خيرِ قَومٍ حسباً
 اختاركَ اللهُ رسولاً هادياً
 يَهْدِي به من في جدى الليلِ متاً
 فَإِنَّه في أفقها نجمٌ هدى
 وملجأُ القومِ إذا الخطبُ عدا
 فيما أتى من زمنٍ وما مضى
 أكرمَ بما اختار لنا يوماً ارتضى

6 - التَّغْنِي بِمَعْجَزَاتِ الرَّسُولِ (ﷺ):

وفي ذلك يقول السلطان الشاعر الوليد إسماعيل بن يوسف بن الأحمر في مَوْلِدِيَّةٍ بديعيَّةٍ يمدح بها رسول الله (ﷺ) ذاكراً بعض معجزاته: (32)

ففي الماءِ ما منْ أصابعِهِ انْهَى
 وفي الماءِ ما جازَهُ ومِياهُهُ
 فلم تَنْدَ أخفافُ المَطِيِّ بمائه
 إليك رسولَ اللهِ نِدَ رانَ لَوْعَتِي
 هيَ النفسُ في آمالِ زوركِ سُوْئُهَا
 لَمُعْجِزَةٌ ما في البرايا صَرِيْبُهَا
 به الأرضُ يُرَوَى حَزْنُهَا وَسُهوبُهَا
 وأمواهُه ما خيفَ منها رُسوبها
 فها هُوَ شَوْقي الخارجيُّ شيبها
 ورغبتُها في أن يُتَاحَ رَغيبها

الآبيات توضح أن الشاعر تكلم عن معجزة النبي (ﷺ) عندما سال الماء بين أصابعه حتى ارتوى الجيش العطشان، بل كذلك ارتوت الأرض السهلة الواسعة كثيراً من المياه حتى عجزت عن امتصاصها.

المبحث الخامس: سمات شعر المدح في عصر بني الأحمر:

المتأمل لشعر المدح في عصر بني الأحمر يجد أن هناك مميزات وسمات واضحة تميز بها شعر المدح في هذا العصر، اتسم شعر المدح مقارنةً بالحقب الزمنية التي مرت بها الأندلس وبالعصور السابقة الأخرى وخاصةً العصر العباسي والأموي. ولعل أول ما يلحظ هو التأثير بالمعاني الإسلامية، والافتباس من القرآن الكريم، وهذا يعني نزوج الفكر الإسلامي في عقول شعب عصر بني الأحمر، والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

قال أبو سعيد بن فرج بن قاسم بن لبُّ الغرناطي: (33)

فيا هاديَ الخلقِ دارَ نعيمٍ
 لأنتَ الوسيْلُ والمُرْتجى
 ما هُـمَّ سُكاري ولكنهم
 تناهت جمالاً وطابت قراراً
 ليومٍ يرى الناسُ فيه سُكاري
 دَهْتُهُمْ دواهُ فهموا حيارى

والآبيات توضح أن الشاعر اقتبس من القرآن الكريم في وصف هول يوم القيامة من قوله تعالى: يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد. (34)

وقال الشاعر ابن زمرك الغرناطي: (46)

إِنَّ الملوک کواکبٍ أخفیتَهَا وطلعتَ وحدکَ فی مظاهرِهَا قَمَرٌ
فقد ضَمَّنَ هذا البيت من قول النابغة الذبياني: (47)
فإِنَّکَ شَمْسٌ وَالمَلُوکُ کَوَاکِبٌ إِذَا طَلَعْتَ لَمَ یَبْدُ مِنْهُنَّ کَوکَبٌ
وکذلك قال مالک بن المرخل مادحاً الرسول - ﷺ - بموشحة بديعية: (48)
أَلِفٌ أَجَلُ الأَنْبیاءِ نَبِیِّ
بضیائِهِ شَمْسُ النِّهارِ تَضِئُ
وَبِهِ یُؤمِّلُ مُحسِنٌ وَمُسِیءٌ

فضلاً من الله العظيم عظيماً صلوا عليه وسلّموا تسليماً
حيث ضَمَّنَ موشحته هذه من قول الشاعر ابن الجَنَانِ في (المخمس) الذي تحدث فيه
عن فضائل ومعجزات النبي (ﷺ): (49)

اللَّهُ رَادَ مُحَمَّدًا تَكْرِيمًا وَحَبَاهُ فَضلاً مِنْ لَدُنْهُ عَظِيمًا
وَاخْتَصَّهُ فِي المُرْسَلِينَ كَرِيمًا ذَا رَأْفَةٍ بِالمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

وقال ابن خاتمة الأنصاري مادحاً: (50)

حَمَى حِمَى الحَقِّ إِرْغَامًا مُبْطِلِهِ فَالشَّرْكَ فِي مَاتِمٍ وَالدِّينُ فِي عَرِسٍ

ويلاحظ بأنه ضَمَّنَ هذا البيت من قول الشاعر الأندلسي ابن حزمون المرسي: (51)

قَدَّرِ الكُفَّارَ وَمَاتَهُمُ إِنَّ الإِسْلَامَ لَفِي عُرْسٍ

ويتسم شعر المديح في هذا العصر باللون البديعي الذي يعرف (بلزوم ما لا يلزم) وهو
أن يأتي الشاعر بحرف يلتزم به قبل حرف الروي وهو ليس بلازم. (52) ومن الشعراء الذين عرفوا
بهذا الشاعر المعري، ومن المتأخرين الفزاري، والوتري، والطرائفي وغيرهم. وقد وجد هذا النوع
من الالتزام عند شعراء عصر بني الأحمر، كقول سعيد بن لبّ الغرناطي مادحاً الرسول - ﷺ -
وقد التزم حرف (الألف) قبل حرف الرّوي (الراء) وبعده: (53)

فِإِ هَادِي الخَلْقِ دَارِ نَعِيمٍ تَنَاهَتْ جَمَالًا وَطَابَتْ قَرَارًا
لَأَنْتِ الوَسِيلَةُ وَالمُرْتَجَى لِيَوْمٍ يُرَى النّاسَ فِيهِ سُكَارَى
وَمَا هُمْ سُكَارَى وَلَكِنَّهُمْ دَهَتْهُمْ دَوَاهٍ فَهَامُوا حِيَارَى
وقال أبو علي الحسين بن عتيق مادحاً والي المريّة من قبل سلطان غرناطة الغالب بالله
يتوسل إليه أن يساعده في انقاذ عياله من أيدي الإسبان، ملتزمًا (الألف واللام) قبل حرف الروي
(الكاف) وبعده ملتزمًا (الألف): (54)

مُلقي النَّوى ملق لبعض نوالكا
لا تَحَسَبَنِّي مِن فلانٍ أو فُلانٍ⁽⁵⁵⁾
صب العدو جباناً لحيائبي
كفاك شر العين عيبٌ واحدٌ
ومن الالتزام ما وجد عند ابن الحكيم الرُّندي في مدح السلطان الغرناطي محمد الثاني،
ملتزماً في ذلك حرف (الألف) قبل حرف الروي (اللام):⁽⁵⁶⁾

أيها المولى الذي نعماءه
ها أنا أنشدكم مهنئاً
فأنا العبد الذي حبكم
أورقت روضة آمالي بكم
واقنتيت الجاه من خدمتكم
ومن السّمات التي تلحظ على شعر المدح في عصر بني الأحمر أن القصيدة تحتوي على
عدة موضوعات مختلفة، بل في بعض الأحيان القصيدة تحتوي على المدح والفخر والهجاء، وتبدأ
أحياناً بالغزل، وممن صدروا قصائدهم بالنسيب بالنسيب محمد بن سعيد بن جزري الكلبي في مدحه
للأمير يوسف بن إسماعيل حيث يقول:⁽⁵⁷⁾

وأوثقنَ ثم منعن الخلاصا
مضايق لم تلف عنها مناصا
مكارم لم يخس منها انتقاصا
هما ملكته يدها ارتخا
ومدح ابن جابر الأندلسي الرسول (ﷺ) بقصيدة يذكر في بدايتها سبعة أبيات تتكلم عن
الغزل كقوله:⁽⁵⁸⁾

بادر قلبي للهوى وما ارتأى
فقرّب الوجد لقلبي حُبها
يا أيها العاذل في حبي لها
ثم تخلص إلى مدح الرسول (ﷺ) بقوله:
إنّ رسول الله مصباح هدىً
كفّ بني الجور بعدل واضح
كم ذي هوى قد راضه بهديه
وهذا التأثير بالمقدمة الغزلية عند شعراء بني الأحمر أتى من إخوانهم الشعراء من
المشرق، ولكنها لم ترق في درجة استخدامها إلى المستوى الذي حدث في مقدماتهم التي تناولت
وصف الطبيعة.

ومنهم من استهمل مديحه بوصف الرياض، يقول ابن زمرك في مدحه للغني بالله: (59)
 هب النسيم على الرياض مع السحر فاستيقظت في الدوح أجفان الزهر
 ورمى القضييب دراهماً من نوره فاعتاض من طل الغمام بها درر
 نثر الأزاهر بعدما نظم الندى يا حسن ما نظم النسيم وما نثر
 فالشاعر بدأ أبياته بوصف الطبيعة، فذكر الرياض الجميلة، والنسمات الخفيفة التي
 تبعث في النفس السكينة، والقضييب الذي يزين الأرض بأزهاره البهيجة.
 ثم تخلص إلى مدح السلطان الغني بالله بقوله:

يا فخر أندلس وعصمة أهلها للناس سر في اختصاصك قد ظهر
 كم معضل من دائها عالجتاه فشفيت منه البدار والبددر
 ماذا عسى يصف البليغ خليفة والله ما أيامه إلا غرر
 فالسلطان الغني بالله حكم الأندلس في عصر بني الأحمر، وذلك فيه فخر وعزة لأهل
 الأندلس، إذ هو قضى على الفتن والصراعات التي أصابت هذه البلاد، حتى شُفيت تماماً من كل
 مرض خبيث، فكانت أيامه أيام فرح وسرور، وأمن واستقرار.

خاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلي وأسلم على النبي المصطفى وعلى آله
 وأصحابه المستكملين الشرفاء، وبعد:

جاءت هذه الورقة تحت عنوان: تطور شعر المدح في الأندلس (عصر بني الأحمر)
 ولهذا نرى أن شعر المدح تطور كثيراً في هذا العصر لأسباب كثيرة منها:
 1. أثر الإسلام كثيراً على الشعر والشعراء، واستفاد الشعراء من القرآن الكريم، من معانيه
 وألفاظه وأساليبه، فانعكس ذلك كله على الشعر، واستفاد الشعراء من السنة النبوية
 الشريفة كذلك، وهذا ما نلاحظه في جبههم للنبي (ﷺ). من خلال مدائحهم النبوية.
 2. ارتباط شعر المدح بعوامل سياسية في عصر بني الأحمر، فالمدائح كانت في أكثرها
 سياسية تدور بين الشعراء والملوك تارةً، والشعراء كونهم وزراء ورجال سياسة وغيرهم
 تارةً أخرى.
 3. كان الجانب الاجتماعي له أثر كبير في تطور شعر المدح في هذا العصر، فكان الغرض
 منه الاستجداء من أجل الحصول على هبة من ملك أو وال أو وزير، من خلال التقرب
 إليه. وظلَّ جوهر المدح في هذا الجانب واحداً بين مختلف الشعراء.
 4. اتَّسمت قصيدة المديح في هذا العصر بعدة اتِّسامات منها الاقتباس من القرآن
 الكريم، والتَّضمين من شعر الشعراء الآخرين، واستخدام لزوم ما لا يلزم، واحتوائها
 لعدة موضوعات كالفخر والهجاء والغزل. ولكنها غالباً تكون أكثر احتواءً بالغزل.

الهوامش:

- (1) لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف- القاهرة، ج2، ص589
- (2) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط4، 1407 هـ / 1987 م، ج1، ص403
- (3) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ابن رشيق القيرواني، دار الجيل بيروت، ط5، 1401هـ / 1981م، ج1، ص121
- (4) الأدب الجاهلي: غازي طليمات- وعرفان الأشقر، دار الفكر المعاصر- بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ / 2002م، ص194
- (5) في الأدب الأندلسي: جودة الركابي، دار الفكر المعاصر- بيروت، ص114
- (6) في الأدب الأندلسي: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر بيروت- لبنان، ط3 1430هـ / 2009م ص61
- (7) (الأدب العربي في الأندلس: عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر- بيروت، ص185
- (8) المرجع نفسه: ص186
- (9) الأدب العربي في الأندلس: عبد العزيز عتيق، ص186
- (10) المرجع نفسه، والصفحة.
- (11) الأدب العربي في الأندلس: عبد العزيز عتيق ص54
- (12) في الأدب الأندلسي: محمد الداية ص29
- (13) المرجع نفسه: ص39
- (14) (ديوان ابن زمرك: محمد النفير، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط1، 1997م، ص123.
- (15) الإحاطة في أخبار غرناطة: لسان الدين الخطيب، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1424هـ، ج3، ص302
- (16) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب: أحمد بن محمد المقري التلمساني، شرحه وضبطه وعلق عليه وقدم له: مريم قاسم طويل، ويوسف على طويل، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1415هـ / 1995م، ج9، ص42
- (17) المرجع نفسه: ج5، ص437
- (18) الأدب العربي في المغرب والأندلس: من أوائل القرن السابع إلى أواسط القرن العاشر للهجرة: عمر فروخ، دار العلم للملايين- بيروت، لبنان، ص618
- (19) نفح الطيب: ج5، ص492
- (20) المرجع نفسه: ج7، ص14
- (21) الإحاطة في أخبار غرناطة: ج4، ص365
- (22) ديوان لسان الدين الخطيب: محمد فتاح، الدار البيضاء- دار الثقافة، ط1، 1989، ج2، ص707

- (23) الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المئة الثامنة: لسان الدين الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة- بيروت، لبنان، ط1، 1963م، ص144
- (24) سورة الأحزاب: الآية (21)
- (25) الأدب الأندلسي: محمد رضوان الداية، ص101
- (26) ابن زمرك الغرناطي، سيرته وأدبه: أحمد الحمصي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط1، 1985م، ص132
- (27) الكتيبة الكامنة: لسان الدين بن الخطيب، ص48
- (28) نفاضة الجراب في علالة الاغتراب: أحمد مختار العبادي، دار الكتاب للطباعة والنشر- القاهرة، ص386
- (29) ديوان ابن خاتمة الأنصاري: محمد رضوان الداية، دار الفكر- دمشق، ط1، 1994م، ص34
- (30) نفح الطيب: ج7، ص-432 438
- (31) الأدب العربي في المغرب والأندلس: عمر فروخ، ص536-535
- (32) المرجع نفسه: ص617
- (33) الأدب العربي في المغرب والأندلس: عمر فروخ، ص556
- (34) سورة الحج الآية (2)
- (35) نفح الطيب: ج7، ص12
- (36) سورة النحل: الآية (102)
- (37) الأدب العربي في المغرب والأندلس: عمر فروخ، ص618
- (38) سورة مريم: الآية (61)
- (39) نفح الطيب: ج7، ص260
- (40) سورة الصف: الآية (13)
- (41) العمدة: ابن رشيقي القيرواني، ج2، ص84.
- (42) الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب الفزويني، تحقيق: محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط4، 1975م، ص580.
- (43) المرجع نفسه: ص582.
- (44) ديوان ابن الخطيب: تحقيق: محمد مفتاح، دار الثقافة، الدار البيضاء، ج1، ص373.
- (45) ديوان الخنساء: منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ص51
- (46) ابن زمرك الغرناطي سيرته وأدبه: أحمد سليم الحمصي، دار الكتب العالمية، دمشق، ط1، ص1985، ص216
- (47) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي: شوقي ضيف، دار المعارف- القاهرة، ص291
- (48) تاريخ الأدب العربي المغرب والأندلس: عمر فروخ، ص338
- (49) نفح الطيب: ج7، ص-432 438

- (50) ديوان ابن خاتمة الأنصاري: محمد رضوان الداية، ص34
- (51) الأدب العربي في المغرب والأندلس. (عصر المرابطين والملوحدين): عمر قَرُوخ، ص614
- (52) ميزان الذهب: للسيد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، 1399هـ/ 1979م، ص140
- (53) (الأدب العربي في المغرب والأندلس: عمر فروخ، ص556
- (54) المرجع نفسه: ص325
- (55) نفح الطيب: ج2، ص620
- (56) نشير فرائد الجمال في نظم فحول الزمان: محمد رضوان الداية، دار الثقافة- بيروت، 1967م، ص298
- (57) نفح الطيب: ج7، ص306
- (58) (ديوان ابن زمرك: ص40
- (59) الداية، دار الفكر المعاصر بيروت- لبنان، ط3 1430هـ/2009م ص61